

وهذا هو جوته أيام الأحاديث مع ايكزمان ، فهو جوته الحكيم ، ولا أن مايجب أن أقوله هنا يمكن أن يسمى ، على وجه التقريب : «مقالة في تمجيد الحكمة» ، فإن هذه الصورة كانت خليقة أن تشكل واجهة لتصني . وإذا استعمل المرء كلمة «الحكيم» هذه بكل العناية والوسوسة التي تستحقها أصاب في ذهنه واحدة من أندر منجزات الذكاء البشري . فليس الإلهام الشعري بالمفرط في الشيوخ ، غير أن الحكيم الحق أندر من الشاعر الحق ، وحين توجد الموهبتان ، موهبة الحكمة ، وموهبة الكلام الشعري ، في الرجل ذاته ، فقد ظفرت بالشاعر الكبير . وإن شعراء هذا النوع لهم الذين ينتمون ، لا إلى شعبيهم فحسب ، بل إلى العالم ، وإن شعراء هذا النوع هم وحدهم الذين يستطيع المرء أن يتصورهم ، لا محدودين في المقام الأول بلغتهم وأمتهم ، بل أوربيين عظاماً .

ولقد تساءلت أول الأمر ، ترى هل بقي أي شيء يقال عن جوته لم يسبق قوله على نحو أفضل ؟ وعلى كل حال فعندما بلغت النقطة التي كان عليّ عندها أن أختار موضوعاً ، وأحدد طريقة المعالجة ، وجدت نفسي مشتتة الفكر لكثرة الإمكانيات — ولما في جوته من جوانب لا تحصى ، ومن ظروف لا تحصى من السياق الذي يمكن أن ننظر في جوته ضمنه . وفي النهاية تمكنت من تخفيض الموضوعات الممكنة الى نوعين . غير أنني اكتشفت ، بعد مزيد من التأمل ، أن كليهما كانا مترابطين في ذهني بحيث يشكلان مشكلة واحدة يجب عليّ أن أعالجها من حيث هي ككل . وكانت المشكلة الأولى : ماهي الخصائص المشتركة لذلك العدد المنتقى من الكتاب الذين يعد جوته واحداً منهم ، والذين هم أوربيون عظام ؟ وكانت الثانية : ماهي العملية التي يغدو بها المرء متوافقاً مع أولئك الكتاب العظام الذين كان المرء في صباه لا يبالي بهم ، أو كان يكرههم . ولم تكن المسألة لماذا حدث ذلك ، بل لم كان ينبغي أن يحدث ، ولا العملية وحدها ، بل الضرورة الأخلاقية للعملية . وفي غضون هذا المقال سأكون ملتفتاً إلى هاتين المشكلتين على التناوب . وآمل أن ينتهي القارى إلى إقرار أن العنوان الفرعي الذي كنت أحمله في ذهني ، وهو «مقالة في تمجيد الحكمة» لا يفتقر إلى ما يبرره